خطب شهر سبتمبر

السيدة فاطمة الزهراء ١

السيدة فاطمة الزهراء ٢

زيارة الروضة

سعة رحمته

السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها ١

الحمد لله .. حمدا كثيرا طيبا دائما مثل ما حمدت به نفسك وإضعاف ما حمدك به الحامدون وسبحك به المسبحون ومجدك به الممجدون وكبرك به المكبرون وهلل به المهللون سبحانك ربنا لا نحص ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك تبسط يدك بالليل ليتوب مسيء النهار وتبسط يدك بالنهار ليتوب مسيء الليل واشهد انه لا اله إلا الله وحده لا شريك له ولا ند له ولا ولد ولا والد له سبحانه وتعالى عما يشركون واشهد إن سيدنا وحبيبنا وعظيمنا وشفيعنا سيدنا محمد عبده ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه صلى الله عليك وسلم يا سيدى يا رسول الله فى الأولين وصلى الله عليك وسلم يا سيدى يا رسول الله فى الآخرين وصلى الله عليك وسلم يا سيدى يا رسول الله فى كل وقت وحين وصلى الله عليك وسلم يا سيدى يا رسول الله فى الملأ الأعلى إلى يوم الدين.

أما بعد، فيا أحباب رسول الله ﷺ

فيقول عز وجل وهو اصدق القائلين ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ الأحزاب ٣٣.

ومن رسول الله ﷺ إلى أمته (فاطمة بضعة منى فمن أغضبها أغضبنى، يربيها ما رابنى ويؤذينى ما أذاها).متفق عليه فحديثنا اليوم عن دوحة أل البيت السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها

ولدت رضي الله عنها قبل مبعث النبى ﷺ بخمس سنين، كما قرر ابن كثير والبيهقى (البداية والنهاية لابن كثير)، وهو ما يرويه الإمام احمد فى مسنده عن السائب بن عبد الله، وكان واحدا ممن بنوا الكعبة فى الجاهلية – يتحدث عن اختلاف القبائل فى مكة من يضع الحجر الاسود – فقال:

فقال بطن من قريش: نحن نضعه. وقال آخرون: نحن نضعه. فقالوا: اجعلوا بينكم حكما. فقالوا: أول رجل يطلع من الفج – الطريق – فجاء رسول الله ﷺ، فقالوا: أتاكم الأمين فقالوا له، فوضعه فى ثوب، ثم دعا بطونهم فرفعوا نواحيه فوضعه هو ﷺ. (احمد، الحاكم، وصححه ووافقه الذهبى).

وبينما الأمين يستحث الخطى مسرعا إلى داره، يرتفع صوت خديجة، لقد وضعت خديجة وليدتها التى كانت كالقمر يضئ ليلا حالك الظلم، وما أن نظرت إليها خديجة حتى زال عنها كل ألم، وجاء الأمين إلى داره مسرعا فإذا بقلبه قد ملأته الفرحة ساعيا بخطأ مسرعة نحو خديجة

ووليدتها، وما إن رآها حتى أحس بالراحة، واهتز قلبه لها، حتى علا وجهه النور وكان إذا سر استنار، وعمت الفرحة الجميع، وأضاءت دار خديجة من جديد وفكر الأمين فى أمره، فرأى فى قدوم هذه الرائعة إلى الدنيا بشرى لنفسه ولغيره، فقد ارتبط مقدمها بحقن الدماء ووحدة الكلمة بين القبائل، كما اقترنت ولادتها بمشاعر غريبة يحسها هو فى نفسه وكأنما يستعد لاستقبال أمر ثقيل لا يعرفه، لكنه يشعر بقدومه، وهتفت ربا مكة وجبالها: بشراك يا أمين.

إن السيدة فاطمة ﵂ كانت صاحبة مقام شريف فى قلب أبويها، وكأنما كانت العوض عن الولد، فكانت هى الأثيرة لدى أبويها، ولقد كانت زينب ورقية وأم كلثوم ﵃ قد رضعن من ثدى غير ثدى خديجة وبغير لبنها، إلا فاطمة التى قدر لها أن تلتقم ثدى أمها فتغذت بلبن الحق والعدل لامرأة كملت ولم يكمل من النساء كثير، حتى جرى فى عروقها وبين أضلعها هذا الشرف الذى أناطه الله بخديجة وفى الحديث (كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا ثلاث مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام) متفق عليه فى فضائل الصحابة. **وفى الحديث (خير نسائها مريم بنت عمران، وخير نسائها خديجة بنت خويلد)** متفق عليه.

فها هى الأم التى تربت فاطمة فى حجرها وبين يديها، وعندما يكبر الإنسان فانه يشتاق إلى الولد أكثر من اشتياقه إليه فى شبابه، فكانت فاطمة جائزة لخديجة فى كبرها، ترى فيها شبها بابيها الذى ما نظر إليه أحد إلا وأحبه، ورأى فيه نورا ينبعث كأنما هو القمر، وفى الحديث عن جابر بن سمرة قال: رأيت رسول الله ﷺ فى ليلة اضحيان – ليلة مقمرة – وعليه حلة حمراء، فجعلت انظر إليه والى القمر فلهو عندى احلى من القمر (صحيح – الترمذى).

ولما سئل البراء بن عازب: أكان وجه رسول الله ﷺ مثل السيف؟ اى فى بريقه قال: لا، بل مثل القمر (صحيح: البخارى فى المناقب).

لقد كانت السيدة فاطمة أشبه الناس بأبيها، وكأنها راحت تلحظ حركاته، وخفقاته، وسكونه، وكلامه حتى صارت هى الوريثة له فى كل أموره فهى أشبه الناس به خلقا، وخلقا.

وتبلغ السيدة فاطمة الرابعة أو الخامسة من عمرها، فإذا بها ترى كثيرا من الأشياء تتغير من حولها، والأب يخلو كثيرا فى مكان بعيد سمعت من أمها انه فى غار فى جبل النور يسمى

ب(حراء)، ثم يعود الى الدار أياما قلائل لتتواصل غيبته تارة أخرى، ثم إذا بالوجه الذى تعرفه يأتى يوما من الأيام متغيرا مرتعشا، ثم أمور وأمور تنذر بوقوع أحداث تتسم بالخطورة، وانقلبت دار خديجة حتى صار دارا أخرى لان حدثا عظيما قد وقع للامين محمد ﷺ.

لا زالت كلمات ورقة بن نوفل – وهو ابن عم خديجة وكان نصرانيا قارئا فى كتب أهل الكتاب، عالما بنبوة سيدنا محمد ﷺ – ترن فى إذن النبى ﷺ "يا ليتنى أكون حيا حين يخرجك قومك، فما جاء رجل بمثل ما جئت به إلا عودى".

وسرعان ما تغيرت الحياة فى بيت خديجة، فالكل الآن فى خدمة الدين الجديد ورسول الله، فصارت النبوة فاصلا بين عهدين سابقين عهد النعيم والرغد، ثم عهد الزهد والتقشف وكانت فاطمة على اقرب نقطة من الحدث.

وبغتة ودون سابق إنذار يصعد أبوها على جبل الصفا مناديا "يا معشر قريش أنقذوا أنفسكم من النار، يا معشر بنى كعب أنقذوا أنفسكم من النار، يا معشر بنى هاشم أنقذوا أنفسكم من النار، يا معشر بنى عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة بنت محمد أنقذى نفسك من النار، فوالله لا املك لكم من الله شيئا" (متفق عليه).

صارت دار السيدة خديجة مهبط الوحى وأسرع الموت هو الأخر يبتغى إسكات صوت المؤمنة الأولى ووزيرة الصدق. والتف الجميع حول الطاهرة خديجة يرونها تقضى نحبها، وليس فى اليد حيلة، ولا بالإمكان ان يقف أحد أمام أمر الله تعالى، وارتفعت الآهات، وتوالت العبرات حين تأكدت فجيعة الممات، وتأبى السماء إلا أن ترسل بردا وسلاما على أولئك النفر من آل البيت حين نزل جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ قائلا "بشر خديجة ببيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب" (متفق عليه) **وعندئذ طابت الأنفس، ورضيت القلوب إلا من لوعة الفراق، فكان المصاب فادحا فى أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها، خاصة إن أبا طالب رضي الله عنه هو الأخر قد مات، فتراكمت الأحزان على النبى ﷺ فتكالب المشركون على النبى الجليل، ونالت قريش منه ما لم تكن قد نالت من ذى قبل. ولم تأبه السيدة فاطمة بأنها الآن قد صارت يتيمة، فكفى بالنبى الجليل أبا وقائدا، فتجاوزت محنة اليتم متذرعة بأنها ليست خيرا من أبيها الذى ذاق من نفس الكأس حين تركه أبوه ومن بعده أمه راحلين إلى الموت، ولقد عزاها الله تعالى بأبيها الذى كان قلبه أفسح**

وأوسع من كل القلوب قاطبة. وارتدت السيدة فاطمة ثوب السيدة خديجة فصارت هى الراعية، فصارت السيدة فاطمة لرسول الله أماً وابنه، حتى كنيت بـ"أم أبيها" (ابن كثير ٤٠٦/٦) ها هى الآن ترى أباها قد أحاطت به ذئاب الكفر يريدون افتراسه فمنهم الضارب، والمدبر لقتله واغتياله، وأخر يسبه علنا، وكافر يدعى جنونه او سحره وربما كهانته، واخرون يريدون تجويعه وطرده. انه الان ﷺ يجلس فى كعبة الله، وبيته الحرام حتى جاء سفيه من القوم فيلقى التراب على راسه الطاهرة، فتأتى فاطمة مسرعة تسبقها عبراتها تنفض عن ابيها تراب الشرك، وهو الذى يرتفع لسانه داعيا لهم "اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون".

ويوما حمل عقبة بن ابى معيط سلى الجزور – هو غشاء رقيق يحيط بالجنين حين يولد، والجزور هو الجمل – ثم وضعه على ظهر النبى ﷺ وهو ساجد، فأثار ذلك سخرية القوم، فعلت ضحكاتهم، فقام النبى ﷺ يسمح عن نفسه ويقول "اللهم عليك بالملأ من قريش" داعيا على هؤلاء الحاضرين رجلا رجلا، وجاءت السيدة فاطمة بدموعها تمسح عن أبيها وتنظف، ثم تؤمن على دعائه، فإذا النبى الكريم ﷺ يتحرك لبكاء ابنته قائلا لها "لا تبك يا بنيتى إن الله ناصر أباك".

ولم تكن حياة النبى ﷺ فى المدينة هادئة او تغلفها الراحة بل هى حياة الجهاد والكد وحينما عاد النبى الجليل من بدر ظافرا بنصر الله وجد فاطمة بجوار ابنته رقية التى قضت نحبها، وجادت بنفسها لله عز وجل، فكان مصابا أخر.

ويوم أُحد عاد النبى الجليل فاقدا لأسد الله حمزة، وعبد الله بن جحش ورهط من آل بيته، وأصحابه، ثم بجرح غائر فى رأسه تسيل منه الدماء وكلما وضع الماء على رأسه زاد الجرح وسال الدم، حتى جاءت فاطمة رضي الله عنها لتضع حصيرا محروقا بعد غسيل الدم عن وجه أبيها، فكأنما كانت رأس النبى تنتظر يد فاطمة حتى يسكن الجرح، لقد حشت فاطمة الجرح بالحصير المحروق، فرقا الدم – سكن ولم ينزف. وتلك مكرمة للزهراء تضاف إلى ما قد سبق.

لم تترك الأحداث السابقة مجالا لأحد أن ينقص من قدر الزهراء رضي الله عنها ولكن يبقى لها شمائل، ومناقب لم يعرف التاريخ مثلها لامرأة أخرى، وهذه هى بعض من تلكم الشمائل والمناقب.

أولاً: هى أحب الناس إلى رسول الله ﷺ فهى التى لم تفارقه يوماً من الأيام بل كانت الرفيقة دائما له، حتى قالت السيدة عائشة رضي الله عنها "كان احب الناس إلى رسول الله ﷺ فاطمة". (صحيح الترمذى (٣٩٦٠). وفى الصحيحين أيضا (فاطمة بضعة منى، فمن أغضبها أغضبنى، يريبنى ما رابها ويؤذينى ما أذاها) صحيح الترمذى (٣٧٦٧). لقد كانت هى التى اذا دخلت عليه قام لها، و أجلسها بجواره فهى بضعه منه – جزء لا يتجزأ – بل لا تنفصل عنه، يحزن لحزنها، ولا يغضب رسول الله الا لحق، فالمغضب لها مغضب لله عز وجل، فمن أغضبها، اغضب رسول الله، فاغضب الله، فاستحق عقاب الله عز وجل وغضبه.

ثانياً: والزهراء هى اشبه الناس برسول الله ﷺ خَلقا وخُلقا كما سبق ولذلك فقد صارت هى سيدة نساء العالمين وسيدة نساء اهل الجنة وسيدة هذة الامة يفسر ذلك ما رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها انها قالت: كن ازواج النبى ﷺ عنده لم يغادر منهن واحدة فأقبلت فاطمة تمشى ما تخطئ مشيتها من مشية رسول الله ﷺ شيئا فلما رآها رحب بها فقال (مرحبا يا بنتى) ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثم سارها – جعل الحديث سرا بينهما – فبكت بكاءاً شديدا فلما رأى جزعها سارها الثانية فضحكت. قال عائشة: خصك رسول الله ﷺ من بين نسائه بالسرار، ثم أنت تبكين؟ فلما قام رسول الله ﷺ سألتها: ما قال لك رسول الله ﷺ؟ قالت: ما كنت لأفش على رسول الله ﷺ سره. فلما توفى رسول الله ﷺ سألتها: عزمت عليك بما لى عليك من الحق لما حدثتنى ما قال لك رسول الله ﷺ؟ فقالت: أما الآن فنعم، أما حين سارنى فى المرة الأولى، فأخبرنى أن جبريل كان يعارضه القران فى كل سنه مرة أو مرتين، وانه عارضه الآن مرتين، (وأنى لا أرى الأجل إلا قد اقترب، فاتقى الله واصبرى، فانه نعم السلف أنا لك) قالت: فبكيت بكائى الذى رأيت، فلما رأى جزعى سارنى الثانية فقال (يا فاطمة أما ترضين ان تكونى سيدة نساء المؤمنين؟ او سيدة نساء هذه الأمة؟) قالت: فضحكت ضحكى الذى رأيت. (صحيح مسلم (٢٤٥٠/٩٨). وفى رواية أخرى "سارنى فأخبرنى بموته، فبكيت ثم سارنى فاخبرنى انى اول من يتبعه من اهله" فضحكت (متفق عليه). فهى اذن سيدة نساء العالمين، ونساء المؤمنين، والفضلى على نساء الجنة فى الآخرة.

ثالثاً: وفى الحديثين السابقين أنها أول أهله به لحوقا بعد موته، وهى أيضا كاتمة سره ﷺ ولعلى المح ان الأمة بأسرها كانت فى كفة وفاطمة فى الكفة الأخرى فى قلب النبى ﷺ الذى رأى دمعتها تنحدر على خديها فأبى إلا إن يعيد البسمة إلى هذا القلب الحزين فأعادها ببشرى هى خير من الدنيا وما عليها فهى أول الناس به لحوقا وخير النساء فى الأولى والآخرة، ومن أهل الجنة بل هى سيدتهم جميعا ولعمرى كأنما بكت السماء لبكائها فلم تشأ أن تقوم إلا وقد دخل السرور على قلبها تارة أخرى.

رابعاً: ومما قاله النووى فى شرح هذا الحديث: هذه معجزة ظاهرة له ﷺ بل معجزتان فأخبر ببقائها بعده، وبأنها أول أهله لحاقا به، ووقع كذلك، فضحكت سرورا بسرعة لحاقها وفيه: إيثارهم الآخرة – وهم آل البيت – وسرورهم بالانتقال إليها والخلاص من الدنيا. (انظر شرح مسلم ٢٢٣/٨).

وهذا هو بيت القصيد إنها الآخرة مراد السيدة فاطمة وآل البيت جميعا لأنها بضعة منه، وامتداد له، لا بقاء لها على الأرض بعد موته إلا قليلا وهى التى يريدها ربنا حوراء فى الجنة لم تتدنس بالدنيا التى ستفتح على المسلمين أبوابها وتفتنهم، وتغير القلوب وتجعل من أبناء النبى ﷺ شهداء، سفك دمائهم بيد هذه الأمة، فليطهر الله السيدة فاطمة من الدنيا، وليرحم حزنها على أبيها وهى التى لا تطيق فراقه حتى إنها ما تبسمت بعده ولا ضحكت حتى لحقت بربها لتلقى أباها فى مقعد صدق عند مليك مقتدر.

وعنه ﷺ أنه قال (التائب من الذنب كمن لا ذنب له، والتائب حبيب الرحمن).

•••

الحمد لله عدد خلقه وزنة عرشه وملئ علمه ومداد كلماته واشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وعد قائلها الحسنى وزيادة واشهد إن سيدنا محمدا عبده ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه وأمينه ودليله صاحب المقام المحمود واللواء المعقود والحوض المورود اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد الدرة الفاخرة ما دامت الدنيا والآخرة.

أما بعد، فيا أحباب رسول الله ﷺ

ومع العنصر الخامس من شمائل ومناقب السيدة فاطمة الزهراء: وهو أنها رضي الله عنها حظيت بعدة

ألقاب منها الطاهرة التى لم تتدنس بدنس الجاهلية، ولأنها نشأت بين نبى هو أبوها وصديقة هى أمها السيدة خديجة، ثم كان انتقالها إلى دار خليفة راشد، ومبشر بالجنة، هاشمى شهيد، وزير النبوة ، وأمير المؤمنين ثم هى أم الشهيدين الحسن والحسين سبطا النبى وريحانتاه وسيدا شباب أهل الجنة، ثم هى المباركة التى بارك لها ومنها وهى الزكية الراضية والمحدثة، والبتول أشبهت مريم بنت عمران التى أحصنت فرجها، ثم هى الزهراء، وذلك الذى حير العلماء وأثار تساؤلات عدة، فالأحاديث الصحاح أو حتى الضعاف ما رويت فيها هذه التسمية حتى قال ابن كثير رحمه الله: يقال لها الزهراء وما أدرى لماذا؟ (جامع المسانيد (٣٢/١٦) لابن كثير).

ورغم هذه الحيرة فان العلماء اصطلحوا على تسميتها بهذا الاسم طبقا لبعض الروايات وفيها: أن ليلة مولدها سطع نور زاهر فى السماء لم تره الملائكة قبل ذلك، أو أن النبى ﷺ رئى فى الجنة يأكل تفاحة فوجد لها طعما ورائحة طيبتين فلما استيقظ من نومه واقع خديجة فكانت الوليدة هى الزهراء التى وافق مقدمها خيرا للجميع، وإشراقا لنور النبوة، وعلوا لكلمة الحق تبارك وتعالى.

واذا وقعت الحيرة، فلا جرم ان نلجأ اذن الى المعنى اللغوى، والمعانى كلها تدور حول البياض فى الوجه وهو ما عرف عن بنى هاشم جملة حتى ان بياض وجه عبد العزى بن عبد المطلب جعل اهل مكة يلقبونه بأبى لهب، وكذا كان وجه النبى كالقمر، فى بياضه واكتماله، وضيائه لكنه البياض الذى تستريح له العين.

واننا لنقع على رواية للحاكم بسنده عن انس بن مالك رضي الله عنه ان أمه – أم سليم بنت ملحان رضي الله عنها – حدثته عن السيدة فاطمة رضي الله عنها قالت: والله كأنها القمر ليلة البدر، او الشمس خرجت من السحاب، وكانت بيضاء بضّة، اشد الناس شبها برسول الله (ص)، بيضاء مشربة بحمرة ، وهذه شهادة من امراة ثقة كأم سليم بنت ملحان والتى كان صداقها من ابى طلحة زيد بن سهل الانصارى ان يُسْلِم ويترك جاهليته حتى قال الشاعر فيها:

خجلا من نور بهجتها تتوارى الشمس بالآفق

وحيـــاء من شمائلها يتغطى الغصن بالورق

فالله الله فى رائعة بنى هاشم التى ما تكشفت إلا لزوجها، فكانت درة مكنونة، ولؤلؤة مكنوزة فى حياتها، وكنزا بعد مماتها رضي الله عنها.

وإذا كانت الزهراء هى الجمعة، فالجمعة خير الأيام وفاطمة خير الأمة، وإذا كان المعنى على الضياء فقد خرج منها ما أضاء العالم، وكان نورا وهداية للمؤمنين.

إن عد أهـل التقى كانوا أئمتهم أو قيل من خير أهل الأرض؟ قيل هم

اللهم اجعلنا من المحبين للنبى وآل بيته الأطهار، اللهم احشرنا فى زمرة النبى وآله، اللهم لا تجعل فينا شقيا ولا محروما ولا متعسرا أبدا يارب العالمين، اللهم تب علينا لنتوب واغفر لنا الذنوب واسترنا يارب العالمين، اللهم لا تجعل فى جمعنا هذا ذنبا إلا غفرته و لا عيبا إلا سترته ولا مريضا إلا شفيته ولا دينا إلا قضيته ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة لنا فيها صلاح ولك فيها رضا إلا قضيتها ويسرتها لنا بكرمك وجودك يا اكرم الاكرمين، اللهم جنب بلدنا الوباء والغلاء والفتن ما ظهر منها وما بطن واجعله بلدا امنا سخاءً ورخاءً وسائر بلاد المسلمين يارب العالمين، اللهم وفق ولاة امورنا لما تحبه وترضاه امين.

عباد الله ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِى الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ اذكروا الله العظيم يذكركم واستغفروه يغفر لكم وصلوا على حبيبكم يشفع لكم وأقم الصلاة.

المرجع: كتاب موسوعة آل البيت وأحفاد النبى ﷺ

السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها ٢

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا دائما مثل ما حمدت به نفسك وإضعاف ما حمدك به الحامدون وسبحك به المسبحون ومجدك به الممجدون وكبرك به المكبرون وهلل به المهللون سبحانك ربنا لا نحص ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك تبسط يدك بالليل ليتوب مسيء النهار وتبسط يدك بالنهار ليتوب مسيء الليل واشهد انه لا اله إلا الله وحده لا شريك له ولا ند له ولا ولد ولا والد له سبحانه وتعالى عما يشركون واشهد إن سيدنا وحبيبنا وعظيمنا وشفيعنا سيدنا محمد عبده ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه صلى الله عليك وسلم يا سيدى يا رسول الله فى الأولين وصلى الله عليك وسلم يا سيدى يا رسول الله فى الآخرين وصلى الله عليك وسلم يا سيدى يا رسول الله فى كل وقت وحين وصلى الله عليك وسلم يا سيدى يا رسول الله فى الملأ الأعلى إلى يوم الدين.

أما بعد، فيا أحباب رسول الله ﷺ

فيقول عز وجل وهو اصدق القائلين ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ الأحزاب ٣٣، ومن رسول الله ﷺ إلى أمته (فاطمة بضعة منى فمن أغضبها أغضبنى، يربيها ما رابنى ويؤذينى ما أذاها). متفق عليه.

فهيا بنا نكمل حديثنا عن شمائل ومناقب دوحة أل البيت السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها وهو العنصر السادس من هذه الشمائل والمناقب وهى أن السيدة فاطمة رضي الله عنها هى دوحة ال البيت، فقد توفيت السيدة رقية والسيدة أم كلثوم تسبقهما السيدة زينب رضي الله عنهم فما كان لهن من عقب ولا خلف، إلا السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها فهى أم سلالة آل البيت جميعا المنتسبين إلى رسول الله ﷺ، إلا ما كان من أمر أمامة بنت ابى العاص بنت زينب والتى تزوجها على بعد وفاة فاطمة، فقد تزوجت فاطمة إذن وأنجبت. زواج بأمر السماء.

لقد شبت الزهراء عن الطوق حتى صارت مطلبا لكثير من المؤمنين يرون فيها الخير مجتمعا، فابشر بها من زوجة بنت النبى وخديجة، وشبيهة النبى وكاتمة سره، ومدبرة أمره، فكان الكل يطمح إلى تلك النبوية الطاهرة، والى وصل نسبهم برسول الله ﷺ وهم يرون عثمان بن عفان قد صار ذى النورين حين ارخى ستره على رقية ثم ام كلثوم بنتا النبى الجليل، ولكن ما كان أحد

ليختار فاطمة لنفسه، بل يختار لها النبى من يراه كفء لها فى دينها، ثم فى شرفها.
ولعل النفوس المؤمنة قد رأت فى أبى بكر، أو عمر واحدا ممن يستحق الظفر بهذا القنص الثمين، او نظروا إلى سادات الأنصار فرجوا سعد بن معاذ او سعد بن عبادة أهلا لهذه المكرمة.
ألا إن الله عز وجل قد كتب المقادير، ورفعت الأقلام، وجفت الصحف، وكتب لفاطمة زوجها منذ الازل، ففى ركن من أركان المدينة انزوى فقير هاشمى فى دار تشبه كثيرا دار رسول الله ﷺ فى قلة متاعها، وكثرة النشيج المرتفع فيها خشية لله تعالى وان صاحبها ليتذكر أيامه فى مكة حيث كان لم يزل صغيرا لم يتجاوز السابعة من عمره، فإذا بنور الإيمان يجعل قلبه بين قلوب المؤمنين فيكبر سريعا ويُلهم رشده وكثيرا ما يتذكر رفقته لابن عمه النبى ﷺ الذى كان أبا له يرعاه ويحوطه بعنايته بعد ان تكفل به فى حياة أبيه حاملا عنه عبء النفقة فكان ربانيا بحق انه على بن ابى طالب رضي الله عنه المؤمن الأول، والفدائى النائم فى فراش النبى ﷺ يوم الهجرة والزاهد الذى لم تعرف الدنيا له طريقا حتى ماتت كمدا حين رأته يطلقها ثلاثا لا رجعة فيها، فهو أُخْرَوى جدير بما قد نال من تكرمة وتشريف بين الوجهاء من هذه الأمة، ورأى عليا تكالب الناس على النبى ﷺ يخطبون الزهراء فتأخر حتى شجعه صحابة النبى الذين نُزع الحقد من قلوبهم والغل، ورسول الله ﷺ لا ينطق عن الهوى، ولا ينطق الا صدقا، ولا يقول إلا حقا، ولا يتصرف إلا بمشورة الوحى فى معظم الأحيان، فكأنما جاء الأمر من السماء علىٌّ لفاطمة، وفاطمة لعلى، علىٌّ يرى فى رسول الله ﷺ القدوة والأسوة، والأب الحانى، والنبى المرشد الكريم، ودليله إلى ربه، وابن عمه الأثير لديه، وبقية أهله. وفاطمة ترى النبى أبا محتاجا لمن ترعاه كما كانت خديجة، حين عجزت أمهات المؤمنين عن سد هذه الثغرة التى تركتها الصديقة خديجة إلا ما كان من أمر فاطمة فهى أم أبيها التى نذرت حياتها لهذا النبى الجليل الذى صاح فيها (يا فاطمة بنت محمد أنقذى نفسك من النار) ولولا الحب لم يتكلم.
وان سيدنا على والسيدة فاطمة لهما الزهدان فى متاع الحياة الدنيا، الخبيران بشرع الله، والعالمان بكتابه. ورأى النبى ﷺ كفاءة على لفاطمة، وكذلك كفاءة فاطمة لعلى، فالخير للجميع فى زمن الخير، فى مدينة الخير، ونودى فى المدينة ببشارة زواج ابنه النبى لابن عمه على.
وكان الزواج عقب يوم الفرقان بدر فلم يكن مشهد النصر قد غاب عن الأعين المؤمنة بعد، فأتم

الله عز وجل السرور والفرحة فى قلوب المؤمنين، ولقد كان الصداق الذى دفعه على لفاطمة متواضعا، وعلم النبى ﷺ ان لو حاز على الدنيا لدفعها صداقا لابنته، ولكن عليا يملك ما هو اسمى من الدنيا بأسرها وهو الإيمان، وحب الله عز وجل له، ولكن شريعة الاسلام تقضى بأن لكل زوجة مهر وصداق، وعلى كل زوج ان يلتمس ولو خاتما من حديد. رباه ... ان عليا حتى لا يملك هذا الخاتم وهو الذى خاصم متاع الدنيا القليل، فقال رسول الله ﷺ (أعطيها شيئا!!). فقال على "ما عندى شيئ". فقال النبى ﷺ (اين درعك الحطمية؟) – التى تحطم السيوف.

ان النبى ﷺ مشرع، ومقتدى به، فلا بد من أن ينفذ شرعته ويمضى عليها لئلا تتزوج النساء بعد ذلك من دون مهر ولا صداق. والسيدة فاطمة من النساء شأنها كشأنهن فى مثل هذه الأمور، تبتغى ما يطيب به الخاطر والقلب، وتراضى النبى ﷺ مع الإمام علىّ هذه الدرع لكى تكون صداقا للزواج.

وبدون ان نترك للخيال عنانه يفسر كيفما شاء، فاننا نقرر من البداية ان التواضع هو سمة آل البيت والاعتدال صفتهم بلا إفراط او تفريط، فقد تم الزواج بطريقة غاب عن التاريخ تسجيلها وتدوينها الا ما كان من أمر بعض الروايات التى ذكرت ان ام سلمه – زوج النبى ﷺ – رافقت الزهراء فى مسيرتها إلى دار على تحمل معها الجهاز والمتاع الذى ستؤثث به الدار، الا وهو خميلة – قطيفة – ووسادة من أدم محشوة بليف، ورحيين – وهى حجارتين يوضع الحب بينهما فيطحنه – وسقاء – ما يشرب به الماء – وجرتين – ما يملا فيه الماء.

ويا الله هذه بنت النبى ﷺ الذى لو شاء لجرى معه الذهب والفضة جبالاً وانهاراً لكنه اختار أن يكون عبداً رسولاً، وهذى دار الأمام علىّ المبشر بالجنة، والشهيد الذى لو كان نبى من بعد رسول الله لكان هو كما كان هارون من موسى عليه السلام.

ولا يظن الظان أن السيدة فاطمة قد تأخرت سنها حتى طلبها الأمام علىّ، بل هى ابنه الخمس عشرة سنة وعدة اشهر (البداية والنهاية ٤٠٦/٦). فلله در العاقلات المؤمنات وهن الاكياس ولو كن صغيرات.

ويصلى النبى ﷺ العشاء مع أصحابه ثم يذهب الى بيت العروسين، فلما كان بينهما دعا بماء فتوضأ منه، ثم صب عليهما منه، ودعا الله أن يبارك لهما فى نسلهما (البداية والنهاية ٤٠٦/٦).

وفى دار النبوة كانت فاطمة تجد العون من خدام النبى ﷺ وغلمانه، أما فى بيت على فلا جارية ولا خادم فى دار لا تستطيع وحدها القيام بأعبائها كملئ الماء من الابار ونزحها إلى البيت، او طحن الحبوب، والعجن، والخبز، ورعاية الأغنام، ونظافة الدار، إضافة إلى ما تلقى المرأة من أعباء زوجها والقيام على خدمته، وهى أمور لا تقوم بامرأة وحدها، فلا بد من خادم أو جارية، ولم تشتك فاطمة أو تضجر من حالها، بل صبرت وثابرت حتى نال التعب منها ما نال، فها هى تنظر إلى يديها فتجدهما قد تورمتا من كثرة الطحن واستخدام الرحى الحجرية، ثم غير دخان التنور وجهها وشعرها حتى تعفرت من كثرة الجلوس أمامه، وها هو على يشكو الاخر مر الشكاية من الم به فى صدره من كثرة حمله الماء، ونزحه الآبار، وبالليل لم يكن الزوجان ليتركا ساعاته الثمينة تضيع هباء بل كانا يتزودان بقيام ليلهما، بركوع وسجود وأنات وزفرات وحرقات تخرج من قلوب عرفت طريق الإيمان، ليكتمل نور الإيمان بصوم النهار وظمأ الهواجر.

ولم يجد الأمام على ﷺ مفرا من أن يطلب عونا من النبى ﷺ ولم يكن أمله إلا فى خادم او جارية تخدم فى داره عونا لزوجته التى غلظت يداها الناعمتين وشحب وجهها، وكان الوقت موافقا لقدوم النبى ﷺ من غزوة غنم فيها سبيا من النساء، واسراء من الرجال فقال على لفاطمة: والله لقد سنوت – اخرجت الماء من البئر للسقيا – حتى اشتكيت صدرى، وقد جاء الله أباك بسبى – اسرى من الرجال والنساء – فأذهبى فاستخدميه – اطلبى خادما. فقالت فاطمة: وأنا والله لقد طحنت حتى مجلت يداى –تورمت وغلظت. فأتت فاطمة النبى ﷺ فقال لها (ما جاء بك يا بنية ؟) ولكنها استحيت منه فقالت: جئت لأسلم عليك، واستحييت أن تسأله. فأتياه جميعا – أى على وفاطمة – فقال على: يا رسول الله لقد سنوت حتى اشتكيت صدرى. وقالت فاطمة: لقد طحنت حتى مجلت يداى. وقد جاءك الله بسبى وسعة، فأخدمنا – اعطنا خادما. فقال ﷺ (والله لا أعطيكما وأدع أهل الصفة – هم فقراء المسلمين الذين لا دار لهم تأويهم سكنوا المسجد – تطوى بطونهم لا أجد ما انفق عليهم) فرجعا، فأتاهما النبى ﷺ وقد دخلا فى قطيفتهما إذا غطت رأسيهما تكشف أقدامهما، وإذا غطت أقدامهما تكشف رأسيهما، فثارا – اى قاما – فقال (مكانكما) ثم قال (ألا أخبركما بخير مما سألتمانى؟) قالا: بلى. قال (كلمات علمنيهن جبريل، تسبحان الله فى دبر كل صلاة عشرا وتحمدان عشرا وتكبران عشرا، وإذا أويتما إلى فراشكما

فسبحا ثلاثا وثلاثين، واحمدا ثلاثا وثلاثين، وكبرا اربعا وثلاثين، فهو خير لكما من خادم). قال على: ما تركته منذ سمعته من النبى ﷺ، قيل له: ولا ليلة صفين؟ قال: ولا ليلة صفين – موضع بالفرات قامت فيه الحرب بين الإمام على واهل الشام. وفعلت السيدة فاطمة ما أمرها به النبى ﷺ فذهب عنها ما كان تجده من مجل اليد، او سنو الصدر.

فصبرت الزهراء على أمر ربها وهى تعلم أن فى الدواء المر شفاءا عاجلا ناجحا، ورضيت بقسمة الله ﷻ لها، قانعة بذكر ربها يخفف عنها ما كانت تلاقى، ويا لشده العجب، فسرعان ما زال منها ما كانت تجد حين التزمت ما قاله النبى ﷺ من التسبيح والتكبير والتحميد.

انه اليقين اذن بأن ذلك يخفف عنها ولولا يقينها لازداد عناءها فيالراحة المؤمنين فى رياض الذكر، وباطمئنان قلوبهم بذكر الله تعالى.

ويوما من الأيام جاء بنو المغيرة تحركهم رغبة كامنة فى إزالة العداء القديم بينهم وبين بنى هاشم، فأرادوا تزويج ابنتهم بدرة، ولكن من؟ بدرة بنت ابى جهل، فلم يجدوا خيرا من فتى بنى هاشم على ابن ابى طالب ﷺ كفئا لها، ولا جرم بالتزوج من ثانية فهى سنة النبى ﷺ وشرعة الإسلام وبلغ الأمر السيدة فاطمة، فبلغت النبى الكريم ﷺ وهى غاضبة، وقامت القيامة، وثارت ثائرة آل البيت جميعا، فقد غضبت فاطمة، وغضب رسول الله ﷺ فغضب الله ﷻ.

وقام رسول الله ﷺ خطيبا على منبره قائلا (ان بنى هشام بن المغيرة استأذنونى أن ينكحوا ابنتهم على بن ابى طالب فلا آذن لهم ثم لا آذن لهم ثم لا آذن لهم إلا أن يحب ابن ابى طالب ان يطلق ابنتى وينكح ابنتهم، فإنما ابنتى بضعة منى، يريبنى ما رابها، ويؤذينى ما أذاها) متفق عليه. **ثم هو الأمام علىّ يخشى عليه النبى ﷺ من الهلاك والعذاب من ربه عز وجل، فان من اغضب فاطمة اغضب النبى ﷺ فاغضب الله فهلك هو ومن نصره فى إيذائه لابنة النبى ﷺ.**

وعاد الأمام علىّ ﷺ إلى داره كأنما يستميح فاطمة عذرا، ويتمنى لو اعتبرت ما حدث أمرا عابرا كأن لم يكن، وقد وفر الله عليه حرج الرفض، وجاء الرفض من عند النبى ﷺ، ففاطمة اعز عليه من نفسه وهى زوجته التى لم يتزوج عليها حتى ماتت. (انظر ابن كثير (٤٠٧/٦) فى البداية).

وبقى قول النبى ﷺ (يا فاطمة إنى واياك وهذين – الحسن والحسين – وهذا الراقد – يقصد الإمام علىّ – فى مكان واحد يوم القيامة) (حسن: احمد (١٠١/١) برقم (٧٩٢) فى مسنده).

لم تكن الزهراء لتهنأ بالحياة بعد وفاة النبى ﷺ فقد كان مصاب الأمة فى نبيها، لكن مصاب السيدة فاطمة فى النبى ﷺ وهو أبوها، وهو الباقى لها من كل أهلها الذين ماتوا جميعا لم يبق منهم أحد، فقد غادرتهم السيدة خديجة مبكرا بمكة تلحقها السيدة رقية، فالسيدة زينب، فالسيدة أم كلثوم، حتى لحق النبى ﷺ بالرفيق الاعلى، وبقيت فاطمة وحدها تواجه الآلام وعزاؤها الأوحد أن رسول الله ﷺ بشرها بأنها أول أهله لحوقا به، وما أطوالها من ليال تكابد فيها الآلام، وتعانى فيها لواعج الشوق الى ابيها كأن صوت قلبها ينادى: متى؟ متى اللقاء عند الله تعالى حيث لا تعب ولا نصب، ولا هم ثقيل، ان كلماتها التى سجلها التاريخ لا زالت تتردد اصداؤها فى اذان المحبين: واكراب ابتاه. يا أبتاه .. أجاب رباً دعاه، يا أبتاه .. جنة الفردوس مأواه، يا أبتاه .. إلى جبريل أنعاه.

وهى التى صرخت فى انس بن مالك: يا انس هل طابت أنفسكم ان تضعوا التراب على رسول الله ﷺ؟ تلك هى المحبة الصادقة، وذلك هو الشوق الذى جعلها تأخذ من تربة النبى الجليل صارخة:

ماذا على من شم تربة احمد ألا يشم مدى الزمان غواليا

صبت على مصائب لو أنها صبت على الأيام عدن لياليا

وعنه ﷺ أنه قال (التائب من الذنب كمن لا ذنب له، والتائب حبيب الرحمن).

•••

الحمد لله عدد خلقه وزنة عرشه وملئ علمه ومداد كلماته واشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وعد قائلها الحسنى وزيادة واشهد إن سيدنا محمدا عبده ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه وأمينه ودليله صاحب المقام المحمود واللواء المعقود والحوض المورود اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد الدرة الفاخرة ما دامت الدنيا والآخرة.

أما بعد، فيا أحباب رسول الله ﷺ

قد كانت مصابة بحق، وكيف لا تصاب والفقيد نبى الأمة والدها ﷺ حتى أنها ما ضحكت بعد وفاته ﷺ حتى ماتت، بل كانت تذوب من حزنها عليه وشوقها إليه ﷺ (البداية ٤٠٨/٦)

لقد فقدت اليد الحانية التى كانت تمسح على جبينها، وتربت على كتفيها، فرأت قسوة الحياة

تدهمها، ثم احتبست مريضة فى دارها، فأرسلت الى خليفة المسلمين ابى بكر الصديق ﷺ تطالبه بنصيبها فى ميراث النبى ﷺ فى فدك وهى قرية قرب خيبر افتتحها المسلمون بلا هجوم او حرب فصارت فيئا خالصا لآل البيت كما كان للنبى ﷺ خمس الغنائم فى خيبر، فطلبت فاطمة هذه الأموال من أبى بكر ﷺ إلا أن الصديق أبى عليها ذلك احتجاجا منه بحديث رسول الله ﷺ (لا نورث ما تركناه صدقة) صحيح البخارى، فلا ميراث للأنبياء، فسألته فاطمة أن يجعل عليا ناظراً على هذه الصدقة ففوجئت بالرفض التام من أبى بكر ﷺ.

وتفسير الموقف هنا أن أبا بكر رجل يبتغى تنفيذ شريعة الله وأوامره تنفيذا حرفيا كما أمر الله ﷻ، وأمر نبيه ﷺ وفاطمة تريد ميراثا تعلم أنه لها، ولم يبلغها حديث النبى الذى سمعته عائشة فبلغته المسلمين ولم يكن قد سمعته، فتنازلت أمهات المؤمنين عن ميراثهن طواعية.

فقال أبو بكر: إنى أعول من كان رسول الله ﷺ يعول، وإنى أخشى ان تركت شيئا مما كان رسول الله ﷺ يفعله ان أضل، و والله لقرابة رسول الله ﷺ احب إلىّ أن اصل من قرابتى – البخارى.

وظلت الزهراء غاضبة فى نفسها من أبى بكر، وهى المريضة فى سريرها لا تغادره، والصديق يتودد إليها ولا يتركها يوما إلا ويبتغى عندها الرضا، ويلتمس عفوها عما لم يخطئ فيه حتى جهر بالبكاء يوما وهو يقول لها: يا حبيبة رسول الله، والله ما تركت الدار والمال والأهل والعشيرة إلا ابتغاء مرضاة الله، ومرضاة رسوله، ومرضاتكم أهل البيت، فرضيت ﷺ – رواه البيهقى.

إلا أن غروب الشمس سُنة لا تتغير، ومجيء الليل حقيقة لا تتبدل، فقد أحست فاطمة بالسكينة تدب فى قلبها من جديد، فهيأت لنفسها ثوبا جديدا لم تكن قد لبسته من ذى قبل، وكانت جعلته لنفسها كفنا، فتطيبت واغتسلت، ثم نادت أم رافع مولاتها، وأسماء بنت عميس زوجة ابى بكر ﷺ فأوصتها ان تغسلها، وقامت تسلم على أهل بيتها، فكأنما جاء البشير لها ان موعد لقائها بالنبى فى جنات الفردوس قد حان وأزف، فألقت نفسها على سريرها، وأسلمت الروح لباريها، وكأن أبواب السماء تفتحت تستقبل فاطمة تلقى ربها، ثم أباها وأمها فى السماء إلى يوم اللقاء، ولتلقى بقية آل بيتها فى الجنات العلا. وأظلمت دار على وفاطمة، فإذا بنحيب الباكيات من آل هاشم يحيل النهار ظلاما، ويذكر عليا بأنه قد فقد الحبيبة التى قاسمته حياته جميعا، ثم حملها ليرقدها قريبا من النبى ﷺ ثم دخل على قبر النبى ﷺ يقول له: السلام عليك يا رسول

الله، وعلى ابنتك النازلة فى جوارك، والسريعة اللحاق بك، قلّ يا رسول الله عن صفيتك صبرى، ورق عنها تجلدى، إلا ان لى فى التأسى بعظيم فرقتك، وفادح مصيبتك موضع تعز، فلقد وسدتك فى ملحودة قبرك، وفاضت بين نحرى وصدرى نفسك فإنا لله وإنا إليه راجعون. فلقد استرجعت الوديعة، وأخذت الرهينة، أما حزنى فسرمد، وأما ليلى فمسهد، إلى أن يختار الله لى دارك التى أنت بها مقيم، والسلام عليكم سلام مودع لا قال – من القلى: البغض والكره – ولا سئم – من السأم: الملل – فان انصرف فلا عن ملالة، وان أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين، ثم انشد قائلا:

لكل اجتماع من خليلين فرقة وكل الذى دون الممات قليل

وان افتقادى واحدا بعد واحد دليل على إلا يدوم خليل

(نقلاً عن ابنة الزهراء – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية)

وعاد على ليحتضن ابناءه الذين فجعوا بموت امهم، ولكن لهم فى سيرتها العزاء وهى النبراس، والسراج المضئ لكل مؤمنة صابرة، فطوبى لها فى ديار الخلود.

اللهم اجعلنا من المحبين للنبى وآل بيتة الاطهار، اللهم احشرنا فى زمرة النبى وآله، اللهم لا تجعل فينا شقيا ولا محروما ولا متعسرا أبدا يارب العالمين، اللهم تب علينا لنتوب واغفر لنا الذنوب واسترنا يارب العالمين، اللهم لا تجعل فى جمعنا هذا ذنبا إلا غفرته ولا عيبا إلا سترته ولا مريضا إلا شفيته ولا دينا إلا قضيته ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة لنا فيها صلاح ولك فيها رضا إلا قضيتها ويسرتها لنا بكرمك وجودك يا اكرم الاكرمين، اللهم جنب بلدنا الوباء والغلاء والفتن ما ظهر منها وما بطن واجعله بلدا آمنا سخاءً ورخاءً وسائر بلاد المسلمين يارب العالمين، اللهم وفق ولاة امورنا لما تحبه وترضاه امين.

عباد الله ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِى الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ اذكروا الله العظيم يذكركم واستغفروه يغفر لكم وصلوا على حبيبكم يشفع لكم، وقوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله.

زيارة الروضة

الحمد لله ... الحمد لله الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فدينه ﷺ افضل الديانات وزمنه ﷺ خير الازمنه وأمته ﷺ خير الأمم (كنتم خير أمه أخرجت للناس) واشهد آن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، جعل سيدنا محمد ﷺ بفضله وكرمه حظنا من النبيين، وجعلنا حظه من الأمم، واشهد أن سيدنا وحبيبنا وعظيمنا وشفيعنا وقرة أعيننا وملاذنا سيدنا محمد عبده ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه جعله المولى سبحانه وتعالى فاتحا خاتما تندرج الخلائق فى شفاعته وتحت لوائه يوم القيامة قال فى حديثه الشريف (من حج فزار قبرى بعد موتى كان كمن زارنى فى حياتى) اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد صاحب المقام المحمود واللواء المعقود والحوض المورود وعلى أل بيته الطيبين الطاهرين وأزواجه أمهات المؤمنين وأصحابه الهداة المهديين ومن تمسك بهديهم إلى يوم الدين.

أما بعد .. فيا أحباب رسول الله ﷺ أكثروا من الصلاة عليه ﷺ

ذكر فى بعض الأخبار "أن ما من ملك ولا نبى ولا ولى ولا صفى ولا صديق ولا شهيد ولا تقى ولا سعيد؛ إلا وهو يقول يوم القيامة: بحرمة محمد أن تنجينى من عذابك. وما من عبد صلى على النبى ﷺ وسأل الله مولاه حاجة له فيها رضى إلا قضى الله تعالى حاجته، وصرف عنه عند صلاته على سيدنا محمد ﷺ سبعين نوعاً من البلاء فى بدنه وفى دينه وفى ماله وفى أهله، ورفع له سبعين درجة فى الجنة". بستان الواعظين لأبى فرج الجوزى.

ويقول الحق سبحانه وتعالى فى محكم التنزيل ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّاباً رَّحِيماً﴾ النساء ٦٤.

أحباب سيدنا رسول الله ﷺ روى الطبرانى عن سيدنا رسول الله ﷺ قال (من حج البيت ولم يزونى فقد جفانى) وعن سيدنا انس رضي الله عنه عن المصطفى ﷺ قال (من زارنى ميتا فكأنما زارنى حيا ومن زار قبرى وجبت له شفاعتى يوم القيامة وما من أحد من آمتى له سعة ثم لم يزرنى فليس له عذر).

أحباب المصطفى ﷺ ومن نوى زيارة القبر الشريف فلينو معه زيارة المسجد أيضا فانه أحد

المساجد التى تشد إليها الرحال وإذا توجه للزيارة يكثر من الصلاة والسلام على حضرة النبى ﷺ مدة الطريق ويصلى فى طريقه من مكة إلى المدينة فى المساجد التى يمر بها وهى عشرون مسجدا وإذا رأى حيطان المدينة يصلى على حضرة النبى ﷺ ويقول: اللهم هذا حرم نبيك فاجعله وقاية لى من النار وأماناً من العذاب وسوء الحساب ويغتسل قبل الدخول وبعده إن أمكنه ويتطيب ويلبس احسن ثيابه ويدخلها متواضعا عليه السكينة والوقار وإذا دخل المدينة يقول اللهم رب السماوات وما اظللن ورب الأراضين وما أقللن ورب الرياح وما ذرين أسألك خير هذه البلدة وخير أهلها وخير ما فيها وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر أهلها اللهم هذا حرم رسولك فاجعل دخولى فيه وقاية لى من النار وأمانا من العذاب وسوء الحساب.

وإذا دخل المسجد فعل ما يفعله فى سائر المساجد من تقديم رجله اليمنى ويقول اللهم صلى على سيدنا محمد وعلى أل سيدنا محمداللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك اللهم اجعلنى اليوم من اوجه من توجه إليك واقرب من تقرب إليك وانجح من ابتغى مرضاتك.

ويصلى عند منبره ركعتين ويقف بحيث يكون عمود المنبر بحذاء منكبه الأيمن وهو موقفه عليه الصلاة والسلام وهو بين القبر الشريف والمنبر مصداقا للحديث الشريف (ما بين قبرى ومنبرى روضه من رياض الجنة وقبرى على الكوثر) ثم يسجد شكرا لله تعالى على ما وفقه وبدعوا بما يحب ثم ينهض فيتوجه إلى قبره ﷺ فيقف عند رأسه الشريف مستقبل القبلة ثم يدنو منه ﷺ ثلاثة أزرع ولا يدنوا أكثر من ذلك ويقف كما يقف فى الصلاة ويمثل صورته الكريمة البهية كأنه قائم فى لحده عالم به يسمع كلامه ثم يقول "السلام عليك يا نبى الله ورحمة الله وبركاته واشهد انك رسول الله فقد بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت آلامه وجاهدت فى أمر الله حتى قبض الله روحك حميدا محمودا فجزاك الله عن صغيرنا وكبيرنا خير الجزاء وصلى عليك افضل الصلاة و أزكاها وأتم التحية وأنماها اللهم اجعل نبينا يوم القيامة اقرب النبيين واسقنا من كأسه وارزقنا من شفاعته واجعلنا من رفقائه يوم القيامة اللهم لا تجعل هذا آخر العهد بقبر نبينا ﷺ وارزقنا العودة إليه يا ذا الجلال والإكرام". ولا يرفع صوته ولا يخفضه كثيرا ويبلغه سلام من أوصاه فيقول السلام عليك يا رسول الله من فلان، يستشفع بك إلى ربك فاشفع له ولجميع المسلمين. ثم يقف عند وجهه مستدبرا القبلة ويصلى عليه ما شاء.

ويتحول قدر ذراع حتى يحاذى رأس الصديق ﷺ ويقول: السلام عليك يا خليفة رسول الله السلام عليك يا صاحب رسول الله فى الغار السلام عليك يا رفيقة فى الأسفار السلام عليك يا امينه فى الأسرار جزاك الله عنا افضل ما جزى إماما عن أمة نبيه ولقد خلفته بأحسن خلف وسلكت طريقه ومنهاجه خير مسلك وقاتلت الردة والبدع ومهدت الإسلام ووصلت الأرحام ولم تزل قائما للحق ناصر لأهله حتى آتاك اليقين والسلام عليك ورحمة الله وبركاته اللهم امتنا على حبه ولا تخيب سعينا فى زيارته برحمتك يا كريم.

ثم يتحول حتى يحاذى قبر سيدنا عمر ﷺ ويقول: السلام عليك يا أمير المؤمنين السلام عليك يا مكسر الأصنام جزاك الله عنا افضل الجزاء ورضى الله عمن استخلفك فقد نصرت الإسلام والمسلمين حيا وميتا فكفلت الأيتام ووصلت الأرحام وقوى بك الإسلام كنت للمسلمين إماما مرضيا وهاديا مهديا جمعت من شملهم وأغنيت فقيرهم وجبرت كسرهم السلام عليك ورحمة الله وبركاته.

ثم يرجع قدر نصف ذراع فيقول: السلام عليكما يا ضجيعى رسول الله ورفيقيه ووزيريه ومشيريه والمعاونين له على القيام فى الدين القائمين بعده بمصالح المسلمين جزاكما الله احسن جزاء. ثم يدعو لنفسه ووالديه ولمن أوصاه بالدعاء ولجميع المسلمين، ثم يقف عند رأسه الشريف كالأول ويقول: اللهم انك قلت وقولك الحق ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّاباً رَّحِيماً﴾ النساء ٦٤، وقد جئناك سامعين قولك طائعين أمرك مستشفعين نبيك ﴿ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالأيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم﴾ ربنا أتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين. ويدعو بما يحضره من الدعاء ثم يأتى اسطوانة أبى لبابه التى ربط نفسه فيها حتى تاب الله عليه وهى بين القبر والمنبر فيصلى ركعتين ويتوب إلى الله ويدعو بما شاء ثم يأتى الروضة وهى كالحوض المربع فيصلى فيها ما تيسر له ويدعو ويكثر من التسبيح والثناء على الله تعالى والاستغفار ثم يأتى المنبر فيضع يده على الرمانة التى كان ﷺ يضع يده عليها إذا خطب لتناله بركة الحبيب المصطفى ﷺ ويصلى عليه ويدعو بما شاء ويتعوذ برحمته من سخطه وغضبه ثم يأتى الاسطوانة الحنانة وهى التى فيها

بقية الجذع الذى حن إلى حضرة النبى ﷺ حين تركه وخطب على المنبر ويستحب بعد زيارته ﷺ أن يخرج إلى البقيع ويأتى المشاهد والمزارات فيزور سيدنا العباس ومعه سيدنا الأمام الحسن بن سيدنا الأمام على وسيدنا زين العابدين وابنه سيدنا محمد الباقر وابنه سيدنا جعفر الصادق ويزور أمير المؤمنين سيدنا عثمان وقبر سيدنا إبراهيم بن حضرة النبى ﷺ وجماعة من أزواج حضرة النبى ﷺ وعمته السيدة صفية وكثيرا من الصحابة والتابعين خصوصا قبر سيد الشهداء سيدنا حمزة ويقول سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار سلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا أن شاء الله بكم لا حقون ويقرأ آية الكرسى وسورة الإخلاص.

ويستحب أن يأتى مسجد قباء يوم السبت ويدعو بقوله يا صريخ المستصرخين ويا غياث المستغيثينويا مفرج كرب المكروبين ويا مجيب دعوة المضطرين صلى على سيدنا محمد واله واكشف كربى وحزنى كما كشفت عن رسولك كربه وحزنه فى هذا المقام يا حنان يا منان يا كثير المعروف ويا دائم الإحسان يا ارحم الراحمين.

ويستحب له أن يصلى الصلاة كلها فى مسجد حضرة النبى ﷺ ما دام فى المدينة وإذا أراد الرجوع إلى بلده استحب له أن يودع المسجد بركعتين ويدعو بما احب ويأتى مقام سيدنا رسول الله ﷺ ويدعو بما شاء. أحباب الحبيب ﷺ يقول الحبيب المصطفى ﷺ (من زارنى فى مماتى كمن زارنى فى حياتى ومن زارنى حتى انتهى إلى قبرى كنت له يوم القيامة شهيدا) أو قال (شفيعا) أو كما قال التائب من الذنب كمن لا ذنب له .. ادعوا الله

•••

الحمد لله ... الحمد لله الذى نجا خليله سيدنا إبراهيم من الحرق ونجا ابنه سيدنا إسماعيل من الذبح واشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له ضمن لنا الحسنى فى لقائه بزيارة حبيبه واشهد إن سيدنا وحبيبنا وعظيمنا وشفيعنا وقرة أعيننا وملاذنا سيدنا محمد عبده ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه.

أما بعد .. فيا أحباب رسول الله ﷺ أكثروا من الصلاة على النبى ﷺ

قال ﷺ لرجل من أصحابه (ما قلت البارحة من قول الخير؟) قال الرجل: يا رسول الله صلى الله عليك قلت "اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد حتى لا يبقى من الصلوات شيء وبارك

على محمد وعلى آل محمد حتى لا يبقى من البركات شيء و ارحم محمداً و آل محمد حتى لا يبقى من الرحمات شيء" فقال ﷺ (لذلك رأيت البارحة الملائكة يحفون بأزقة المدينة). ابن الجوزى فى بستان الواعظين.

سيداً لم تزل و غيرك زالوا وجميعا الى جنابك آلوا

وكريمـــاً ورحمــة وإمامـاً وعظيماً وليس فيك يقالُ

قال سيدى ابو حنيفة النعمان رضي الله عنه

ياسيد السادات جئتك قاصدا أرجوا رضاك واحتمى بحماك

اخوة الإسلام إن من أوجب واجبات الحج زيارة الروضة الشريفة على ساكنها افضل الصلاة والسلام فلا يوجد بعد مكة بقعة افضل من مدينة سيدنا رسول الله ﷺ والأعمال فيها أيضا مضاعفة حيث روى عن سيدنا أبى هريرة رضي الله عنه: يقول سيدنا رسول الله ﷺ (صلاة فى مسجدى هذا خير من آلف فيما سواه إلا المسجد الحرام) البخارى ومسلم.

فأفضل بقاع الأرض على الإطلاق ثلاث هم المسجد الحرام والمسجد النبوى والمسجد الأقصى حيث اخرج البخارى عن سيدنا أبى هريرة أن النبى ﷺ قال (لا تشد الرحال إلا لثلاث مساجد المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الأقصى).

وقد فهم البعض هذا الحديث تحريم زيارة قبور الأولياء والصالحين وأهل البيت الاكرمين ولكن كما ذكر البخارى من أن المنع فى (لا تشد الرحال) ليس للتحريم وإنما لإظهار فضل وشرف هذه المساجد الثلاث حيث أن الزيارة مأمور بها فى قوله ﷺ (كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزورها ولا تقولوا هجرا).

وقد قال ﷺ (من زار قبرى وجبت له شفاعتى) وقال أيضا (من حج ولم يزرنى فقد جفانى ومن جفانى فلا نصيب له فى شفاعتى).

وقد حج سيدنا احمد البدوى رضي الله عنه وزار الروضة الشريفة على ساكنها افضل الصلاة والسلام وخرج منها فقابله أحد الخوارج والمنكرين وقال له: ماذا أعطاك محمد؟ فنظر سيدنا احمد البدوى رضي الله عنه ثم رجع إلى الروضة الشريفة وانشد يقول:

إن قيـل زرتـم بمـا رجعتـم يـا اكـرم الخلـق ما نقـول

فرد عليه المصطفى صلوات ربى وسلامه عليه:

قولـوا رجعنـا بكـل خيـر واجتمـع الفـرع بالأصـول
قولـوا رأينـا الحبيـب حقا يا سعـد من شاهـد الرسـول
رد علينـا السـلام جهـرا يا فـوز من خاطـب الرسـول
وقـال أهـلا بوفـد ربى وقـد منحنـا ذاك القبـول

اللهم اكتب لنا حجة مبرورة وأرزقنا زيارة لروض الحبيب ﷺ، اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم وارحم الأموات، اللهم اجعل بلدنا سخاء رخاء وسائر بلاد المسلمين، اللهم اجعله بلدا أمنا مطمئنا، اللهم جنب بلدنا الوباء والغلاء والفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم اعد الحجاج سالمين غانمين وحجهم مبرور وذنبهم مغفور يا رب العالمين.

عباد الله ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِى الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ اذكروا الله العظيم يذكركم واستغفروه يغفر لكم وصلوا على حبيبكم يشفع لكم، وأقم الصلاة.

سعة رحمته

الحمد لله ... الحمد لله الرحمن الكريم الذى يسبل على العاصى حلمه جودا وكرما سبقت رحمته غضبه فقال تعالى لينقذ المؤمنين من العصيان ﴿ورحمتى وسعت كل شيئ﴾ الأعراف ٥١، فمن لجأ إلى حمى جنابة احتمى ومن تاب إليه نجا واشهد إن لا اله إلا الله وحده لا شريك له واشهد إن سيدنا وحبيبنا وعظيمنا وشفيعنا وقرة أعيننا وملاذنا سيدنا محمد عبد الله ورسوله بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الغمة صلى الله عليه واله وصحبه وسلم

أما بعد .. فيا أحباب رسول الله ﷺ

يقول الحق جل وعلا فى كتابة الكريم ﴿قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم﴾ الزمر ٥٣، أخوة الإيمان خاطب الله عباده المسرفين على أنفسهم بما اكتسبوا من الذنوب والعصيان وبما اقترفوا من الفسق والطغيان فظنوا إنهم لا يغفر لهم وقنطوا من رحمة الله عز وجل فقال تعالى ﴿لا تقنطوا من رحمة الله﴾ أى لا تيئسوا من عفو الله وكرمه ومغفرته ﴿إن الله يغفر الذنوب جميعا﴾ لمن أناب وتاب ورجع عن ظلمه واستغفر من قبيح فعله ﴿انه هو الغفور الرحيم﴾ الغفور لمن تاب وندم على ما فعل من الذنوب، الرحيم لمن رجع عن الأفعال المذمومة إلى الأفعال المحمودة.

روى عن الأعمش عن أبى سعيد الازدى عن أبى الكنود قال: دخل عبد الله بن مسعود ﷺ المسجد فإذا واعظ يعظ الناس وهو يذكر النار والأغلال فجاء حتى قام على رأسه فقال يا مذكر لم تقنط الناس؟ ثم قرأ قوله تعالى ﴿قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله﴾ الزمر ٥٣.

أخوة الإيمان.. وروى بن فتحويه بإسناده عن زيد بن اسلم إن رجلا كان فى الأمم الماضية يجتهد فى العبادة فيشدد على نفسه ويقنط الناس من رحمة الله تعالى فلما مات رؤى فى المنام وهو بين يدى الله عز وجل وقد قال يا رب مالى عندك؟ فقال النار قال يا رب فأين عبادتى واجتهادى؟ فقال له: انك كنت تقنط الناس من رحمتى فى الدنيا وإنا اليوم أقنطك من رحمتى.

لا تقنطـــــن فإن الله منـــان وعنده للورى عفو وغفران

إن كان عندك إهمال ومعصية فعند ربك أفضال وإحسان

أخوة الإيمان.. وروى عبد الله بن حامد عن الاصفهانى بإسناده عن بن عباس أخوة الإيمان قال: بعث رسول الله ﷺ إلى وحشى يدعوه إلى الإسلام فأرسل إليه يقول: يا محمد كيف تدعونى إلى الإسلام وأنت تزعم انه من قتل نفسا أو أشرك أو زنى يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا وانى قد فعلت ذلك كله فهل تجد لى رخصة؟ فأنزل الله تعالى ﴿إلا من تاب وامن وعمل عملا صالحا﴾ الفرقان ٧٠، فبعث بها إلى وحشى وأصحابه فقال وحشى هذا شرط شديد لعلى لا اقدر عليه فهل غير ذلك فأنزل الله تعالى ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ النساء ٤٨، فبعث بها إلى وحشى فقال وحشى ارانى ابعد فى شبهة فلا ادرى يغفر لى أم لا فهل غير ذلك فانزل الله تعالى ﴿قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا﴾ الزمر ٥٣، فبعث بها إلى وحشى وأصحابه فقال وحشى: نعم هذه فجاء فاسلم هو وأصحابه فقال المسلمون: يا رسول الله هذه له خاصة أم للمسلمين عامة؟ فقال (بل للمسلمين عامة).

أخوة الإيمان.. عن سيدنا أبى هريرة رضي الله عنه إن رسول الله ﷺ قال (لو أخطأتم حتى تبلغ خطاياكم السماء ثم تبتم لتاب الله عليكم) رواه بن ماجة، وقال ﷺ (يقول الله تبارك وتعالى ياعبادى أنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا اغفر الذنوب ولا أبالى فاستغفرونى اغفر لكم). رواه مسلم.

وعن سيدنا أبى موسى الاشعرى رضي الله عنه عن حضرة النبى ﷺ قال (إن الله تبارك وتعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسئ النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسئ الليل حتى تطلع الشمس من مغربها). رواه مسلم.

يا من أسرف فيما مضى ثم اعترف كن محسنا فيما بقى تعطى الشرف

وابشـــر بقـــــول الله فى تنـــزيله إن ينتهوا يغفر لهم ما قد ســـــلف

وعن سيدنا أبى هريرة رضي الله عنه قال سيدنا رسول الله ﷺ (والذى نفسى بيده لو لم تذنبوا وتستغفروا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم). رواه مسلم.

وعن سيدنا انس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (قال تعالى: يا ابن ادم لو بلغت

ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك على ما كان منك ولا أبالى، يا ابن ادم لو اتيتنى بتراب الأرض خطايا ثم لقيتنى لا تشرك بى شيئا لأتيتك بترابها مغفرة).

أخوة الإيمان.. وروى سيدنا أبو موسى الاشعرى ﷺ عن حضرة النبى ﷺ انه قال (امتى امة مرحومة عجل عقابها فى الدنيا بالزلازل والفتن فإذا كان يوم القيامة دفع إلى كل رجل من امتى رجل من أهل الكتاب فقال هذا فداؤك من النار).

وعن سيدنا سهل بن سعد الساعدى ﷺ قال سيدنا رسول الله ﷺ (إن الله تبارك وتعالى كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق بألفى عام فى ورقة ثم وضعها على العرش ثم نادى يا امة محمد إن رحمتى سبقت غضبى أعطيتكم من قبل أن تسألونى وغفرت لكم قبل أن تستغفرونى من لقينى منكم وهو يشهد أن لا اله إلا الله وان محمد عبده ورسوله أدخلته الجنة).

وعن الإمام الحسن ﷺ قال سيدنا رسول الله (ﷺ (إن لله تعالى مائة رحمة اهبط منها رحمة واحدة إلى أهل الدنيا فوسعتهم إلى اجالهم وان الله تبارك وتعالى قابض تلك الرحمة إلى يوم القيامة فيضيفها إلى التسعة والتسعين فيكملها مائة رحمة لأوليائه وأهل طاعته).

وروى عن سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ انه دخل إلى حضرة النبى ﷺ فوجده يبكى فقال: ما يبكيك يا رسول الله؟ قال (جاءنى جبريل عليه السلام وقال لى: إن الله تبارك وتعالى يستحى أن يعذب أحدا قد شاب فى الإسلام فكيف لا يستحى من شاب فى الإسلام أن يعصى الله تعالى).

وعن احمد بن سهل ﷺ قال: رأيت يحيى بن اكثم فى المنام فقلت: يا يحيى ما فعل الله بك؟ قال: دعانى فقال (يا شيخ السوء فعلت وفعلت). فقلت: ما هكذا حدثت عنك يا رب. قال: (فبم حدثت عنى؟) قلت: حدثنا عبد الرازق عن معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة ﷺ عن النبى ﷺ عن جبريل عليه السلام عنك يا رب انك قلت (أنى لاستحى أن أعذب شيبة شابت فى الإسلام) وأنا شيخ كبير. فقال الله تبارك وتعالى (صدق عبد الرازق وصدق معمر وصدق الزهرى وصدق عروة وصدقت عائشة وصدق النبى وصدق جبريل وصدقت أنا). ثم أمر بى ذات اليمين إلى الجنة.

أخوة الإيمان.. اخرج الإمام مسلم من حديث سلمان ﷺ قال سيدنا رسول الله ﷺ (إن الله تبارك وتعالى خلق يوم خلق السماوات والأرض رحمة واحدة، فبها تعطف الوالدة على ولدها، والوحش

والطير بعضها على بعض حتى أن الفرس لترفع حافرها عن ولدها خشية إن تصيبه، فإذا كان يوم القيامة رد الله تعالى هذه الرحمة إلى التسعة والتسعين فأكملها مائة رحمة فيرحم بها عباده يوم القيامة).

أخوة الإيمان.. لا رحيم ارحم من الله ولا كريم أكرم من الله فاشكروه على هذه النعمة وفى الخبر: أن إعرابيا قال يا رسول الله: من يلى حساب الخلق؟ فقال (الله تبارك وتعالى). قال الاعرابى: هو بنفسه؟ قال (نعم) فتبسم الاعرابى فقال رسول الله ﷺ: (مم ضحكك يا اعرابى؟) قال: لان الكريم إذا قدر عفا وإذا حاسب سامح. فقال ﷺ (صدق الاعرابى، ألا لا كريم أكرم من الله، هو أكرم الأكرمين) ثم قال الاعرابى:

إن الكـريم إذا تعيـن حقـه عند امرئ أعفـاه منه تكـرما

ويسامح الجانى ويغفر ذنبه ويكون حقا قد أساء وأجرما

أخوة الإيمان.. وقيل: إن الله إذا أراد إن يستر عبده يوم القيامة ولا يفضحه على رؤوس الأشهاد، ليعطيه كتابه عن يمينه وهو مشحون بالسيئات، وذلك العبد خائف مما فى الكتاب لعلمه إن ذنوبه كثيرة، فيقرأ فى الوجه الذى فيه السيئات سرا، ويقول فى نفسه: سبحان الله ليس لى حسنة واحدة! وتقول الخلائق سبحان الله ليس فى كتاب هذا العبد سيئة واحدة فإذا فرغ من قرأته يقول الله تبارك وتعالى: عبدى هذه حسناتك فى ظهر كتابك أظهرتها لخلقى وسترت عنهم سيئاتك فى الدنيا والآخرة، يا ملائكتى امضوا به إلى الجنة بعفوى ورحمتى).

وعنه ﷺ أنه قال (التائب من الذنب كمن لا ذنب له) و(التائب حبيب الرحمن)

•••

الحمد لله ... الحمد لله الذى أرسل إلى أهل صفوته رسولا كريما ونبيا عظيما وانزل عليه فى كتابه تفضيلا له وتكريما ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبى يأيها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمد عبد الله ورسوله اللهم صلى وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه أمهات المؤمنين أفضل صلاة وأزكى تسليما.

أما بعد .. فيا أحباب رسول الله ﷺ

فيا أحباب سيدنا رسول الله ﷺ روى عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت "كنت أخيط شيئا فى وقت السحر فسقطت الإبرة منى وانطفأ المصباح فدخل رسول الله ﷺ فأضاء وجهه فوجدت الإبرة فقلت: ما أضوء وجهك يا رسول الله! فقال (يا عائشة الويل لمن لم يرنى يوم القيامة) قلت: ومن الذى لم يرك يوم القيامة؟ قال (البخيل) فقلت: ومن البخيل يا رسول الله؟ قال (الذى إذا ذكرت عنده لم يصلى على). وقال ﷺ فى حديث آخر يصف فيه القيامة والصراط (إن الله تبارك وتعالى يقول للملائكة: من وجدتم فى قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه من النار. فيخرجون كثيرا ثم يقولون: ربنا لم نذر فيها احد ممن إمرتنا. فيقول الله تعالى رحمتى وسعت كل شيئ) فكان راوى الحديث أبو سعيد رضي الله عنه يقول: أن لم تصدقونى بهذا الحديث فاقرءوا إن شئتم ﴿إن الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما﴾ النساء ٤٠.

أخوة الإيمان.. يقول الله تبارك وتعالى: شفعت الملائكة وشفعت الأنبياء فلم يبق إلا ارحم الراحمين. فيقبض قبضة فيخرج من النار قوما لم يعملوا خيرا قط إلا التوحيد، قد عادوا لحما، فيلقيهم فى نهر فى أفواه الجنة يقال له نهر الحياة، فيخرجون منه كما تخرج الحبة من جميل السيل، فيخرجون كاللؤلؤ فى رقابهم الخواتيم، فيعرفهم أهل الجنة فيقولون: هؤلاء عتقاء الله أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه. فيقال لهم: ادخلوا الجنة فما رأيتم فهو لكم فيقولون: ربنا قد اعطيتنا ما لم تعط أحدا من العالمين. فيقول الله تبارك وتعالى: ولكم عندى أفضل من ذلك. فيقولون: واى شئ أفضل من هذا؟ فيقول: احل عليكم رضوانى فلا اسخط عليكم أبدا) البخارى ومسلم.

أخوة الإيمان.. عن احد الصالحين قال "بينما إنا أطوف بالكعبة إذا بجاريه على كتفها طفل صغير وهى تنادى (يا كريم يا كريم عهدك القديم) فقلت لها: ما هذا العهد الذى بينك وبينه؟ قالت: ركبت فى سفينة ومعنا قوم من التجار، فعصفت بنا الريح فغرقت السفينة وجميع من فيها، ولم ينج منهم غيرى وهذا الطفل فى حجرى على لوح ورجل اسود على لوح أخر، فلما أضاء الصبح نظر الرجل إلى وجعل يدفع الماء بيده حتى لصق بى، واستوى معنا على اللوح، وجعل يراودنى عن نفسى، فقلت: يا عبد الله إما تخاف الله تعالى، نحن فى بلية لا نرجو الخلاص منها

بطاعته فكيف بمعصيته! فقال: دعى عنى هذا فو الله لا بد من الأمر. قالت: وكان الطفل نائما فى حجرى فقرصته قرصه فاستيقظ وبكى، فقلت: يا عبد الله دعنى انوم هذا ويكون من الأمر ما قدره الله علينا، فمد الرجل يده إلى الطفل ورمى به فى البحر، فرمقت السماء بطرفى وقلت: يا من يحول بين المرء وقلبه حل بينى وبين هذا الرجل الأسود بحولك وقوتك انك على كل شيئ قدير، فو الله ما استوعبت الكلمات حتى ظهرت لنا دابة من دواب البحر، ففتحت فاها والتقمت الرجل الأسود، وغاصت فى البحر وعصمنى الله منه بحوله وقوته، وهو القادر على ما يشاء سبحانه وتعالى. قالت: وما زالت الأمواج تدفعنى حتى رمتنى إلى جزيرة من جزر البحر، فقلت فى نفسى: أكل من بقلها واشرب من مائها حتى يأتى الله بأمره، فلا فرج لى إلا منه، فمكثت أربعة أيام فلما كان اليوم الخامس لاحت لى سفينة فى البحر على بعد خطوات على تل وأشرت إليهم بثوب كان على، فخرج إلى منهم ثلاثة نفر فى زورق، فركبت معهم، فلما دخلت السفينة الكبرى إذا أنا بالطفل الذى رمى به الرجل الأسود فى البحر عند رجل منهم، فلم أتمالك إن ارتميت عليه وقبلت عينيه وقلت والله ولدى وقطعة من كبدى، فقال لى أهل السفينة: مجنونة أنت أم اختل عقلك؟ فقلت والله ما أنا بمجنونة ولا اختل عقلى ولكن جرى لى من الأمر كذا وكذا. وذكرت لهم القصة إلى أخرها، فلما سمعوها منى اطرقوا رؤوسهم وقالوا: يا جارية قد أخبرتينا بأمر تعجبنا منه، ونحن أيضا نخبرك بأمر تعجبين منه، بينما نحن نجرى بريح طيبة إذا بدابة قد اعترضتنا ووقفت إمامنا وهذا الطفل على ظهرها، وإذا مناد ينادى أما أن تأخذوا الطفل من على ظهرها وإلا هلكتم، فصعد واحد منا على ظهرها واخذ الطفل، فلما دخل به فى السفينة غاصت الدابة فى البحر، وقد تعجبنا من هذا ومما أخبرتينا به، وقد عاهدنا الله تعالى أن لا يرانا على معصية بعد هذا اليوم، قالت: فتابوا عن آخرهم، فسبحان الله اللطيف الخبير جميل العوائد، سبحان مدرك الملهوف عند الشدائد الرحمن الرحيم.

فاللهم تب علينا لنتوب واغفر لنا الذنوب واستر لنا العيوب واجمعنا بحبيبك المحبوب اللهم اشف مرضانا وارحم موتانا واهلك أعدائنا ولا تخيب فيك رجائنا، اللهم احشرنا مع سيدنا رسول الله ﷺ، اللهم اسقنا شربه هنيئة لا نظمأ بعدها أبدا يارب العالمين، اللهم اغفر لنا ذنوبنا، اللهم ارحم أمواتنا يارب العالمين واشف مرضانا، اللهم نجنا من الهم والغم والكرب العظيم، اللهم أعنا

على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وآتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

عباد الله ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِى الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ اذكروا الله العظيم يذكركم واستغفروه يغفر لكم وصلوا على حبيبكم يشفع لكم وأقم الصلاة.